الباب الأول

التعريف بالإمام الرَّسْعَني

- السيرة الاجتماعية للرَّسعني
- السيرة العلمية للرَّسعني

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

السيرة الاجتماعية للرَّسعني

- اسمه وكنيته ولقبه ونسبه .
- ولادته ونشأته وحياته الاجتماعية .
- أخلاقه وصفاته وأخباره .
- ثناء العلماء عليه ووفاته .

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه

أولاً : اسمه

تكاد تجمع كتب التراجم والطبقات على أن اسمه عبد الرزاق[1] بينما ذكر في بعضها بعبد الرازق[2] بتقديم الألف على الزاي ، ومن أشهر من ترجم له

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، تكملة إكمال الإكمال ، جمال الدين محمد ابن علي المعروف بابن الصابوني ١٥٤ ، (تحقيق : مصطفى جواد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٣٧هـ ، ١٩٥٧م) ، الذيل على طبقات الحنابلة ، زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين المعروف بابن رجب الحنبلي ٢٧٤/٢ (دار المعرفة ، بيروت ، بدون سنة طبع) ، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ٥٠٢/١ ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، بدر الدين محمود العيني ٣٦٧/١ ، (تحقيق : دكتور محمد أمين ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م) ، المقصد الأرشد ، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح ١٣٢/٢ ، (تحقيق : دكتور عبد الرحمن بن سليمان ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م) ، تلخيص مجمع الآداب ، كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين بن أحمد المعروف بابن الفوطي ١٩٢/١، (تحقيق : دكتور مصطفى جواد ، وزارة الثقافة السورية ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٦٢م)، مشيخة الإمام سراج الدين القزويني ٣٨٦ ، ٣٨٧ (تحقيق : دكتور عامر حسن صبري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م) .

(٢) قلائد الجمان في معرفة شعراء الزمان لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣، معجم الأبرقوهي ، شهاب الدين أحمد بن إسحاق بن محمد الأبرقوهي ٢٠/٨، (مخطوط برقم ٤٨٦ ، تاريخ ، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وقد اطلعت على هذا المعجم مطبوعاً بتحقيق محمد عثمان ، طبعته مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ، ==

بعبد الرازق تلميذاه الأبرقوهي وابن الشعار الموصلي ، وهناك من المعاصرين[1] من رجح هذا الاسم وذكروا جملة أسباب منها ترجمة تلاميذه[2]

== ط١ ، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م ، وترجم له بعبد الرزاق وهو خطأ ؛ لأنني اطلعت على ترجمته بالمخطوط ذكره الأبرقوهي بعبد الرازق بتقديم الألف على الزاي ، انظر : ترجمته بالمطبوع برقم ٥١ ، ص١٧٥) ، طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنروي ٢٤٣ (تحقيق : سليمان صالح الحربي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م)، الأعلام ، خير الدين الزركلي ٢٩٢/٣ (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١٥ ، ٢٠٠٢م) تذكرة الحفاظ ، شمس الدين محمد الذهبي ١٤٥٢/٤، (دار إحياء التراث العربى ، ١٩٥٨م)، تاريخ الإسلام لشمس الدين محمد الذهبي ٧٢/٤٩ برقم ١٥(تحقيق : دكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م) ، بينما ترجم له في بقية كتبه بعبد الرزاق بتقديم الزاي على الألف ، وانظر على سبيل المثال العبر : ٣٠٢/٣ ، (تحقيق : محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) ، دول الإسلام ١٦٧/١ (تحقيق : فهيم محمد ، محمد مصطفى ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي ٢١٤/١ برقم ٢٤٧ (تحقيق : محمد الكاظم ، طهران ، ط١، ١٤١٦هـ) وقال المحقق اسمه عبد الرازق لا عبد الرزاق ، ذكر ذلك في ترجمة علي بن مهاجر من نفس المصدر ، انظر ٣٩٦/٥ برقم ٥٣٤٥ ، وأيضاً ذكر بعبد الرازق في سماع لولده شمس الدين محمد الرسعني ، جاء في السماع ، قرأ اليونيني هذا الجزء على جماعة منهم العدل الرضي شمس الدين أبي الفضائل محمد بن العلامة عز الدين عبد الرازق بن رزق الله الرسعني الحنبليين ، انظر : جزء فيه أحاديث أبي حامد ابن بلال النيسابوري برواية ابن مندة (ق أ ٢٢) ، (مخطوط وقف بدار الحديث الأشرفية ، مخطوطات الظاهرية ، مجموع ٧٩ (٢٢أ) ، (٢٣أ) .

(١) منهم خير الدين الزركلي ، والدكتور عبد الملك الدهيش محقق تفسير الرسعني (رموز الكنوز) ، والدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين محقق كتاب المقصد الأرشد لابن مفلح ، والدكتور محمد صالح البراك محقق جزء من رموز الكنوز .

(٢) الأبرقوهي ، وابن الشعار الموصلي .

له ، ووجود هذا الاسم مثبتاً في آخر الكتاب[1] أيضاً ، وغير ذلك من الأسباب ، ومما أود أن أشير إليه أن تلميذه الآخر ابن الصابوني ترجم له بعبد الرزاق وهو مما يثير التساؤل هنا فضلاً عن احتمال التصحيف لتقارب الاسمين كثيراً ، وهذا ما لاحظته في ترجمة الذهبي له حيث ذكره بعبد الرازق وأحياناً بعبد الرزاق ، وفي المقصد الأرشد لابن مفلح ذكره بعبد الرزاق وعندما ترجم لشيخه شمس الدين البخاري قال : وسمع منه عبد الرازق الرسعني[2] ، كذلك ليس لهذا الاسم شهرة في بلاد الشام والعراق فعبد الرزاق أكثر شيوعاً على عكس بلاد مصر التي يشتهر فيها هذا الاسم ، وقد تتبعت تراجم علماء الشام فلم أجد من تُرجم له بهذا الاسم[3] ، ومما يزيد الترجيح لدى الباحث أن اسمه عبد الرزاق العثور على مخطوطة عبارة عن قصيدة للرسعني كتب عليها هذا

---

(١) رموز الكنوز للرسعني ١١/١ ، ٦٨٠/١ ، الأعلام للزركلي ٢٩٢/٣ ، وقال : هو بتقديم الألف على الزاي خلافاً لسائر المصادر المطبوعة والتصحيح من مخطوطة التبيان لابن ناصر الدين ، وقد وضع فيها فوق (عبد الرازق) صح ـ أي علامة صح ـ ، وقد رجعت لهذا الكتاب (التبيان لبديعة البيان) ، وهو مطبوع حديثاً فلم أجد ما أشار إليه الزركلي ، فترجم له بعبد الرزاق بتقديم الزاي على الألف ، انظر : التبيان لبديعة البيان ، الإمام ابن ناصر الدين القيسي ١٤١٣/٣ ، (تحقيق : عبد السلام الشيخلي وآخرون ، دار النوادر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م) ، هامش المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٢/٢ .

(٢) المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٠/١ ، والعبر للذهبي ٣٠٢/٣ ، دول الإسلام للذهبي ١٦٧/١ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤ .

(٣) رجعت إلى كتاب تاريخ مدينة دمشق ، لعلي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ١٤٢/٣، ١٩٣ (تحقيق : محب الدين عمر بن غرامة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م) ، وتاريخ علماء دمشق ، لمحمد مطيع الحافظ ، ونزار أباظة ، فوجدت أن الأسماء التي تُرجم لها كلها عبد الرزاق ولم يترجم لأي عالم باسم عبد الرازق ، وهذا يؤكد صحة ما أميل إليه أن هذا الاسم غير متداول في بلاد الشام والعراق .

الاسم[1] ، وعموماً فإن الخلاف في الاسمين ليس كبيراً ؛ لتقارب معناهما ورسمهما .

وأما والده وجدّه فترجمت لهما معظم المصادر برزق الله بن أبي بكر ابن خلف بن أبي الهيجاء[2] وترجم لوالده برزق[3] وهو قليل جدًّا ، وقيل عبد الله[4] بدل رزق وهو خطأ ، ومنهم من أسقطه[5] والصحيح هو رزق الله ، بينما أغفلت بعض المصادر جدّه أبا الهيجاء[6] ، وأحياناً أسقطت جدّاه أبا بكر

---

(١) مخطوط القصيدة محفوظ في المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية ، وزارة الأوقاف المصرية ، مسجد السيدة زينب ، القاهرة ، برقم : ٦/١٥٦٣ .

(٢) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣ ، معجم الأبرقوهي ٢٠/٨ ، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١٩٢/١ ، المقصد الأرشد لابن مفلح : ١٣٢/٢ ، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٤/٢، طبقات المفسرين ، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، مصر ، ط١ ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م) .

(٣) انظر : ذيل تكملة الإكمال ، وجيه الدين منصور بن سليم المعروف بابن العمادية ٢٩٤/١ ، (تحقيق : دكتور عبد القيوم عبد رب النبي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ط١، ١٤١٩هـ) .

(٤) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ .

(٥) انظر : النجوم الزاهرة ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ٢١١/٧ (المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، طبعة مصورة عن دار الكتاب ، وبدون سنة للطبع) .

(٦) انظر : التبيان لبديعة البيان ، ابن ناصر الدين القيسي ١٤١٣/٣ ، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ٥٠٢/١ ، الجواهر المضية ، محيي الدين عبد القادر محمد ابن أبي الوفاء القرشي ٤١٦/٢ ، (تحقيق : دكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م) ، وقد جانب الصواب صاحب الجواهر المضية عندما ترجم له وعده حنفيًّا ، والصحيح أنه حنبلي المذهب ، طبقات المفسرين ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٦٦ (تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، مصر ، ط١ ، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م) ، شذرات الذهب ، عبد الحي بن العماد الحنبلي : ٣٠٥/٥ ، (دار الفكر للطباعة والنشر) ، ذيل مرآة الزمان ، قطب الدين موسى ابن محمد اليونيني ٢١٩/٢ ، (دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٥م)، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ ، طبقات المفسرين للأدنروي ٢٤٣ .

وأبا الهيجاء[1]، وبعضها أسقط جدّه خلف[2]، وربما اكتفت بعض المصادر بذكر والده ونسبه وكنيته[3]، والراجح في اسمه عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر ابن خلف بن أبي الهيجاء .

ثانياً : كنيته

أجمعت المصادر على أن الإمام الرسعني رحمه الله يُكنّى بأبي محمد[4] وهو أكبر أولاده فيما أغفلت بعض المصادر ذكر كنيته[5].

ثالثاً : لقبه

أشارت أغلب المصادر إلى أنه يلقب بعز الدين ، بينما أغفلت بعض المصادر ذكر لقبه[6] ، ويبدو من تراجم العلماء أن اللقب كان شائعاً في تلك القرون .

---

(١) انظر : الإكمال ، سعد الملك علي بن هبة بن علي الأمير المعروف بابن ماكولا ٦٢/٤، (دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٩٦٢م) .

(٢) انظر : العبر للذهبي ٣٠٢/٣ ، الجواهر المضية للقرشي ٤١٦/٢ ، بينما ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ الاسم كاملاً وأسقط أبا الهيجاء ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤ .

(٣) انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين محمد بن محمد الجزري ٣٨٤/١، (عني بنشره ، ج برجتراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م).

(٤) قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣، معجم الأبرقوهي للأبرقوهي ٢٠/٨، المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٢/٢، التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين ١٤١٣/٣ ، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١٩٢/١ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢١١/٧ ، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ٥٠٢/١ ، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ ، البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، غاية النهاية لابن الجزري ٣٨٤/١ ، الإكمال لابن ماكولا ٦٢/٤ ، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٤/٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٢ .

(٥) شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٥/٥ ، الجواهر المضية للقرشي ٤١٦/٢ .

(٦) انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣ ، معجم الأبرقوهي للأبرقوهي ٢٠/٨ ، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٤ ، غاية النهاية لابن الجزري ٣٨٤/١ ، ذيل تكملة الإكمال لابن العمادية ٢٩٤/١ ، التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين ١٤١٣/٣ .

رابعاً : نسبته

إن نسبة الإمام الرسعني التى عُرف بها هي نسبة مكان وليست نسبة قبيلة ، كما أشارت أغلب المصادر فيقال له الرسعني[1] وهي الأشهر .

ويقال له الجزري[2] ، والموصلي[3] ، والراسي[4] ، والرسعني والراسي نسبة إلى رأس عين[5] ، وهي المدينة التي ولد ونشأ وترعرع فيها ، والجزري نسبة

---

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٤/٢، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ ، قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٤ ، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ٥٠٢/١ ، المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٢/٢ ، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١٩٢/١ ، ذيل تكملة الإكمال لابن العمادية ٢٩٤/١ ، طبقات المفسرين للأدنروي ٢٤٣ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٦٦ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٩٣/١ ، ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ ، الإكمال لابن ماكولا ٦٢/٤ ، دول الإسلام للذهبي ١٦٧/١ ، الجواهر المضية للقرشي ٤١٦/٢ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٥/٥، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢١١/٧ .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤ ، التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين ١٤١٣/٣ ، طبقات الحفاظ ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٥٠٥/٢، (تحقيق علي محمد عمر ، ط١ ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة).

(٣) انظر : كشف الغمة في معرفة الأئمة ، علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي ٨٤/١ (دارالأضواء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) ، وهو الوحيد الذي نسبه بهذه النسبة فقال الموصلي المنشأ ، وقد أخطأ ولعله تصحيفاً أو خطأ مطبعيًّا عندما قال الرسغني (بالغين) .

(٤) انظر : معجم الأبرقوهي ٢٠/٨ ، وهو الوحيد الذي نسبه بهذه النسبة .

(٥) رأس عين : مدينة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ، وفيها عيون كثيرة تصب كلها في نهر الخابور وقد جفت معظم هذه الينابيع والعيون ، وهي الآن تقع في محافظة الحسكة في سورية وتبعد عن دمشق ٨٦٦/كم . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ١٥/٣، سورية نبع الحضارات ، فاطمة جود الله ٦٠٠ ، ٧٩٥، (دار الحصاد ، دمشق ، ط٣ ، ٢٠١٠م).

نسبة إلى أرض الجزيرة[1] ، وهي المنطقة الكبيرة التي تضم مدناً عدة منها رأس عين ، والموصلي نسبة إلى مدينة الموصل[2].

* * *

(١) الجزيرة : هي منطقة كبيرة تضم عدة مدن تقع بين دجلة والفرات في ثلاث دول - حسب الجغرافية الحديثة - هي العراق وسورية وتركيا ، ومن أشهر مدنها الرُّها ، حرّان ، الرقة ، رأس عين ، سنجار ، الموصل ، وهذه تسمى جزيرة أقور وهي واسعة الخيرات ، وهناك جزيرة ابن عمر ، ويبدو أنها أصغر بكثير أو هي تابعة لجزيرة أقور ، والآن الجزيرة - كما سبق - انقسمت ثلاثة أجزاء في العراق وتركيا والجزء الآخر في سورية الذي يقع ضمن محافظة الرقة التي تبعد عن دمشق ٥٤٧/كم . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ١٥٦/٢-١٦٠ ، وانظر : تقويم البلدان ، لعماد الدين إسماعيل محمد المعروف بأبي الفداء ٢٧٣ ، (دار الطباعة السلطانية) ، وانظر : سورية نبع الحضارات لفاطمة جود الله : ٥٩٣ ، ٧٩٥ .

(٢) الموصل : مدينة مشهورة وهي باب العراق سميت بالموصل ؛ لأنها وصلت الجزيرة بالعراق وقيل ؛ لأنها وصلت بين دجلة والفرات ، وتقع الآن شمال غرب العراق ، ولها حدود مع تركيا وسورية ، وتبعد عن بغداد ٤٦٥/كم ، وتسمى أم الربيعين لطول الربيع فيها ، وهي مركز لمحافظة نينوى ، وفيها دفن نبي الله يونس عليه السلام . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٥٨/٥ ، وانظر : جغرافية العراق الحديثة ، هاشم السعدي ١٩٥ ، (مطبعة دار السلام ، بغداد ، ط٢ ، ١٣٤٦هـ ، ١٩٢٧م) .

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الثاني

ولادته ونشأته وحياته الاجتماعية

أولاً : ولادته

ولد الإمام الرسعني ـ رحمه الله ـ في رأس عين سنة (٥٨٩هـ)[١]، وقد ذكر الإمام الرسعني في تفسيره بلدته رأس عين فقال : «شاهدت برأس عين وهي مولدي ومنشأي في سنة ٥٨٩ هـ»[٢]، وحددت بعض المصادر يوم وشهر مولده بيوم الأحد الثالث والعشرين من رجب[٣]، وقيل : لثمان بقين من رجب أي الثاني والعشرين من رجب[٤]، وتحديد يوم وشهر ولادته يدل على اهتمام الرسعني بالتاريخ والسيرة في حياة الأفراد والأمم ؛ لأنها وجُدت بخط يده كما ذكر تلميذه ابن الشعار الموصلي فقال : «وكانت ولادته فيما قرأتها بخط يده يوم الأحد بين الظهر والعصر الثالث والعشرين من رجب سنة ٥٨٩هـ برأس عين»[٥] ، وقد أجمعت المصادر على عام وشهر ولادته كما سبق .

---

(١) انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٢ ، ذيل مرآة الزمان ، قطب الدين موسى ابن محمد اليونيني ٢١٩/٢، (دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٥م) ، قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣، تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٥ .

(٢) انظر : رموز الكنوز ٤٤٨/٣ .

(٣) انظر : قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٢٥٩/٣ ، ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ .

(٤) انظر : تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٥ .

(٥) انظر : قلائد الجمان ٢٥٩/٣ .

ثانياً : نشأته

الإنسان ابن عصره وبيئته التي تغرس فيه الكثير ، ولقد أغفلت كتب التراجم والتاريخ التي ترجمت للإمام الرسعني الحديث عن نشأته شأنه شأن كثير من علماء الأمة ، وهذا ربما يرجع إلى عدم الاهتمام بهذا الجانب ، أو أن هؤلاء العلماء قد وُلدوا لأُسر فقيرة وبمدن نائية لا ينظر إليها كثيراً في تسجيل مثل هذه الأحداث والمراحل في حياة أهل العلم كما ينبغي - والرسعني واحد منهم - ومما يسجل هنا أن بيئته كانت ولازالت أرضاً زراعية فيها الأنهار وعيون الماء الجارية مما يساعد على صفاء الذاكرة، وسرعة البديهة، ونشاط العيش[1].

ثالثاً : حياته الاجتماعية

من خلال البحث في كتب التراجم والتاريخ لم أجد أي إشارة إلى والديه لا من قريب ولا من بعيد ، وهل هما أشرفا على تربيته وحضّه على طلب العلم ، وهل نشأ في أسرة فقيرة أو ذات ثراء ونعمة وجاه أو لا ، كل هذه التساؤلات يحق لنا أن نتساءل عنها ، وإن كنت أرجح أنه عاش لأسرة زراعية لما اشتهرت به بلدته من كثرة المياه والزراعة فمعرفة كل هذا يؤثر في نشأة مثل هذا العالم الذي ترك آثاراً طيبة يشار لها بالبنان «وهذا شأن كثير من الرجالات في عصره الذين ولدوا لأسر فقيرة أو متوسطة الحال ، فلم يؤبه لهم ثم ما لبثوا أن احتلوا مكانة مرموقة بكفاحهم وجدهم ، وعرف أهل زمانهم قدرهم»[2] ، وعلى الرغم من قلة المعلومات عن أسرته إلا أن هناك ضوءاً وإن كان خافتاً نستطيع من خلاله أن نتعرف على أسرته فضلاً عن ما ذكرته بعض المصادر في ترجمة أولاده .

أشار الإمام الرسعني في تفسيره إلى أسرته فقال : «وسمعت الشيخ أبا الخطاب بن هلال الرسعني - جدّ أولادي لأمهم - يقول : عجبت لمن يرائي

---

(١) انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٩٧/٣ .

(٢) انظر : القرطبي المفسر ، دكتور يوسف عبد الرحمن الفرت ٦٣ بتصرف ، (دار الفكر العربي ، ط١ ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٨م) .

تراباً أن يطلب منه ثواباً»[1] ، ويدل هذا على أن الرسعني قد تزوج امرأة من أسرة ذات علم ودين ، أنجبت له أربعة أولاد نشأوا في بيت علم محبين له ، ساعين لطلبه وبذله ، مهتمين بالسماع من الشيوخ والرحلة إليهم ، وهذا مما لا غرابة فيه فأم من بيت علم ، وأب عالم سيؤثران كثيراً في تربيتهم ونشأتهم .

وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوّده أبوه

وما دان الفتى بحجًى ولكن ... يُعلّمه التدين أقربوه[2]

وهؤلاء الأولاد الأربعة سأذكر تراجمهم وشيئاً من أخبارهم التي أسعفتنا بها بعض المصادر لعلها تعوض ما فات من تاريخ أسرتهم ، والتي يبدو من أحداثها اهتمام والدهم بهم وحسن تربيته لهم على الرغم من مشاغله وارتباطاته وسفره فأصبح معظمهم من أهل العلم كما سيتضح لنا ، فكانت هذه الأسرة المباركة كالشجرة الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين ، وهؤلاء هم أولاده رتبتهم حسب سني وفاتهم .

١- ولده محمد (٦٨٩هـ)

محمد بن عبد الرزاق بن رزق الله ، ويكنى بأبي عبد الله وبأبي الفضائل ، ويلقب بشمس الدين ، ويعرف بابن المحدث أيضاً ، ولد برأس عين في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر ، سنة ٦٢١هـ[3] ، وقيل سنة (٦١٠)[4] ، كان شيخاً أبيض اللحية مليح الشكل ، صحبه والده معه في طلب العلم ، وذكره في

---

(١) رموز الكنوز للرسعني ٣٤١/٥ ، ٣٤٢ .

(٢) البيتان للمعري ، وهما من البحر الوافر ، انظر : اللزوميات لأبي العلاء المعري ٦٠١/٢ ، (دار صادر ، بيروت ، ١٣٨١هـ ، ١٩٦١م) .

(٣) انظر : تاريخ علماء بغداد ، محمد بن رافع السلامي ١٥٠ (تحقيق : عباس العزاوي ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م) .

(٤) انظر : فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي ٣٧٠/٢، ٣٧١ (تحقيق : علي محمد معوض ، عادل أحمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م).

تفسيره وصرح باسمه وسماعه من الشيخ عبد اللطيف القبيطي[1] ، وكان والده يسأله عن معاني بعض الآيات فيجيب عنها[2] ، وقد رحل إلى دمشق وبغداد وحلب وغيرها من المدن لطلب العلم ، وكان عالماً ، نبيهاً ، فاضلاً ، ثقة ، وسمع من ابن بهروز[3] ، وابن روزبة[4] صحيح البخاري ، وغيرهما ـ وهما شيوخ والده أيضاً ـ وكان إمام مسجد بالرماحين ، وله شعر منه :

ولو أن إنساناً يبلغ لوعتي ... ووجدي وأشجاني إلى ذلك الرشا
لأسكنته عيني ولم أرضها له ... ولولا لهيب القلب لأسكنته الحشى[5]

وهذه الأبيات نسبت لأبيه وسيأتي ذكرها في شعر والده .

وقال أيضاً :

أأحبابنا إن جادت المزنُ أرضكم ... فما هي إلا من دموعي تمطرُ
وإن لاح برق فهو برق أضالعي ... وإن ناح ورق عن أنيني يخبرُ
وإن نسمت ريح الصبا وتأرجت ... فمن طيب أنفاسي بكم تتعطرُ
ومن عجب أني أكتم لوعة ... وأودعها طي الصبا وهي تُنشرُ

وله أيضاً :

آيس من بر جودك واصل ... إلى كل مخلوقٍ وأنت كريم
وأجزعُ من ذنب وعفوك شامل ... لكل الورى طرًّا وأنت رحيم

---

(١) هو : عبد اللطيف بن أبي الفرج بن محمد القبيطي الحراني البغدادي ، توفي سنة ٦٤١هـ ، وستأتي ترجمته في شيوخ الرسعني ، انظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي ٧٨/٢٣ .

(٢) انظر : رموز الكنوز ٥٨٥/٣ ، ٥٧٤/٧ .

(٣) هو : محمد بن مسعود بن بهروز البغدادي ، توفي سنة ٦٣٥هـ ، وستأتي ترجمته في شيوخ الرسعني ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٧٣/٥ .

(٤) هو : علي بن أبي بكر بن روزبة ، توفي سنة ٦٣٣هـ ، وستأتي ترجمته في شيوخ الرسعني ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٦٠/٥ .

(٥) والبيتان من البحر الطويل .

وأجهد في تدبير حالي جهالة وأنت بتدبير الأنام حكيم
وأشكو إلى نعماك ذلي وحاجتي وأنت بحالي يا عزيز عليم

وسافر إلى مصر في شهادة ، ولما عاد دخل نهر الشريعة[1] يسقي فرسه فغرق ـ رحمه الله ـ سنة ٦٨٩هـ[2]

٢- ولده إبراهيم (٦٩٥هـ)

برهان الدين إبراهيم بن الشيخ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني[3]، وقيل هو : إبراهيم بن عبد الرزاق بن أبي بكر بن رزق الله بن خلف الرسعني أبو إسحاق[4] ، ولد بالموصل في جمادى الأولى سنة ٦٤٢هـ ، ويعرف بابن المحدِّث أيضاً ، سمع من والده عز الدين بالموصل[5] ، وذكره البرزالي[6] في

---

(١) **نهر الشريعة** : هو نهر الأردن الآن ، قال : صاحب تقويم البلدان ، « وبحيرة زعزع هي البحيرة المنتنة ، ويصب فيها نهر الأردن وهو نهر الشريعة ويغيض الماء فيها »، انظر : تقويم البلدان لأبي الفدا ٣٩ .

(٢) انظر : تاريخ علماء بغداد لابن رافع السلامي ١٥٠، ١٥١، شذرات الذهب لابن العماد ٤١٠/٥، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣٢٤/٢ ، فوات الوفيات للكتبي ٣٧٠/٢، ٣٧١، الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي ٢٥١/٣ ، (اعتناء : س . ديدرينغ ، دار النشر فرانز شتايز ، فيسبادن ، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م) ، والأبيات من البحر الطويل .

(٣) انظر : عقد الجمان للعيني ٣٢٩/٣، عيون التواريخ محمد بن شاكر الكتبي ٢٠٤/٢٣، (تحقيق : نبيلة عبد المنعم داود ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٩١م) . « فقال الرسعيني بالياء» وهو خطأ .

(٤) انظر : الجواهر المضية للقرشي ٩١/١ ، الطبقات السنية ، تقي الدين عبد القادر التميمي المصري الحنفي ٢٣٧/١، (تحقيق : عبد الفتاح محمد ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م) ، ويلاحظ من التعريفين أن الأول ذكر لقبه والثاني ذكر كنيته وقدّم أبا بكر على رزق الله خلافاً لترجمة والده السابقة .

(٥) وقال صاحب الطبقات السنية : وتفقهه على أبيه فيه شبهة ؛ لأن أباه كان حنبلي المذهب إلا اللهم أن يكون تفقه عليه حنبليًا ثم صار حنفيًا ٢٣٨/١ ، ولا ضير أن يتفقه طالب العلم بفقه المذاهب الأخرى بل هو أمر ممدوح لينهل من علومهم .

(٦) **هو** : الحافظ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الشافعي ، محدث الشام ، وصاحب التاريخ والمعجم الكبير ، تولى مشيخة دار الحديث النورية ، توفي سنة ٧٣٩هـ ، انظر : ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد ١٣٢/٦ .

معجم شيوخه فقال : « كتبت عنه وفاق أبناء جنسه معرفة وذكاء ، وكان نبيهاً ، فاضلاً ، عالماً ، متنسكاً ، ورعاً ، حسن الأخلاق ، وله منظوم ومنثور ، وشرح « القُدُوري » ولم يتمه ، وكتب الإنشاء بديوان الموصل »[1] ، وله شعر منه :

سلام من الصبِّ المقيم على العهد ... على نازح دان خليّ من الوجد
عن العين ناء وهو في القلب حاضر ... بنفسي حبيباً حاضراً غائباً أفدي
فيا عاذلي خل الملامة في الهوى ... وكن عاذراً فاللوم في الحب لا يُجدي
فلست أرى عنه مدى الدهر سلوة ... ولا لي منه قط ما عشت من بُدِّ[2]

وتوفي في رمضان عام ٦٩٥هـ بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون[3] عند التربة الموفقية[4] .

٣- ولده : أحمد أبو صالح[5]

ذكره الإمام الرسعني في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (القصص:٥٥) ، قال الرسعني : « ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ تسليم متاركة وتوديع لا تسليم تحية ، ومثله قولي في أبيات أرثي بها ولدي أبا صالح أحمد :

على زينة الدنيا ولذة عيشها ... السلام فهذا منها آخر العهد »[6]

---

(١) انظر : الجواهر المضية للقرشي ٩١/١ ، ٩٢ ، الطبقات السنية لتقي الدين التميمي ٢٣٧/١ ، ٢٣٨ .

(٢) انظر : عيون التواريخ للكتبي ٢٠٤/٢٣ ، عقد الجمان للعيني ٣٢٩/٣ ، والأبيات من البحر الطويل .

(٣) قاسيون : جبل مرتفع مشرف على مدينة دمشق ويقع شمالها وسمي قاسيون ؛ لأنه لا نبات فيه ، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٣٥/٤ ، وانظر : سورية نبع الحضارات لفاطمة جود الله ٥٥٢ .

(٤) انظر : الجواهر المضية ٩٨/١ ، الطبقات السنية ٢٣٨/١ ، عيون التواريخ للكتبي ٢٠٤/٢٣ ، عقد الجمان للعيني ٣٢٩/٣

(٥) لم أعثر له على ترجمة ، ويبدو أنه لم يكن ذا علم كأخويه محمد ، وإبراهيم ، أو أنه توفي مبكراً بدليل رثاء والده الإمام الرسعني .

(٦) انظر : رموز الكنوز ٥٥٣/٥ ، والبيت من البحر الطويل .

٤- ابنته : أَمَة الرحمن (٦٩٥هـ)

أَمَة الرحمن سِتّ الفقهاء بنت الإمام عبد الرزاق الرسعني أخت الشمس[١] روت عن ابن روزبة ، وهو شيخ والدها وشيخ أخيها محمد ، وفيه دلالة على أنها صاحبة علم ورواية ، ولعلها تتلمذت على والدها كأخويها محمد ، وإبراهيم وإن لم تشر المصادر لهذا ، فنبتت نباتاً حسناً وسلكت سبيل العلم على خطى أسرتها[٢] .

٥- سبط ابنه : محمد (٧٦٢هـ)

عبد الرحمن بن رزق الله بن عبد الرحمن الرسعني الدمشقي ، أحد وكلاء الحكم فيها ، سمع سنن أبي داود ، وحدث وكان رسولاً بباب القضاة ، قال البرزالي : « سبط شمس الدين محمد بن عبد الرزاق الرسعني ، كان بدمشق ثم خرج عنها إلى القاهرة ، وأقام هناك ثم عاد إلى دمشق ، توفي ليلة الأربعاء ، ثاني أو ثالث جمادى الأولى سنة ٧٦٢هـ ، بدمشق ، ودفن بمقابر باب الصغير »[٣].

* * *

---

(١) شمس الدين هو لقب أخيها محمد وقد سبق ذكره ص٤٣ .

(٢) انظر : تاريخ الإسلام ، شمس الدين محمد الذهبي ٢٥٤/٥٢ برقم ٣١٦ ، وفيات سنة ٦٩٥هـ ، ولم تشر المصادر لسنة ولادتها .

(٣) انظر : الوفيات لابن رافع السلامي ٢٣٩/٢ ، ٢٤٠ ، (تحقيق : صالح مهدى ، دكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م) ، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي ١٣١ ، (دار إحياء التراث العربى ، بدون سنة طبع) ، ولم تشر المصادر لسنة ولادته .

obeikandl.com

المبحث الثالث

أخلاقه وصفاته وأخباره

أولاً : أخلاقه وصفاته

مما يميز الإنسان عن أقرانه وأبناء بلده ، حسن خلقه ، وعلمه ، وطيب معشره ، وقدر إحسانه إلى الآخرين .

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداءُ
ففز بعلم تعش حيًّا به أبداً الناس موتى وأهل العلم أحياءُ[1]

ولا غرابة أن يبلغ الإمام الرسعني منزلة العلماء إلا وهو قد نال حظًّا وافراً ، ونصيباً واسعاً من هذه الصفات فذكرت لنا كتب التراجم والأعلام بعضاً من هذه الأوصاف ، وتلك المزايا منها قولهم : « وكان فاضلاً ، عالماً ، أديباً ، شاعراً ، جميل الأوصاف »[2]، « وكان من الفضلاء والأدباء »[3].

إن سمة الفضل التي اتصف بها الرسعني هي صفة تكاد لا تفارق أهل العلم المخلصين بأعمالهم ، الذين نشأوا وتلقوا العلوم في حِلَق الذكر مشافهة من العلماء ، خاصة وأن الرسعني قد تلقى ودرس على أهل الزهد كما ذكر في تفسيره ـ وسيأتي ذكر ذلك عند الحديث عن شيوخه ـ كما أن جمال أوصافه والتي من بينها اعتناؤه بمظهره كعالم ينظر إليه كقدوة في بلده والبلاد الأخرى ،

---

(١) تنسب هذه الأبيات للإمام علي رضي الله عنه ، وقيل للإمام الشافعي رحمه الله ، وهي من البحر البسيط ، انظر : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ٨/١ كتاب العلم ، الباب الأول ، (تقديم : دكتور بدوي طبانة ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، بدون سنة طبع)، السراج المنير للخطيب الشربيني ٣٧٢/١، (دار المعرفة ، بيروت ، ط٢).

(٢) انظر : ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ .

(٣) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ .

وأما ما ذكر عن عبادته وصلاحه فقيل : « وكان ديّناً صالحاً »[1] ، فالصلاح والتقوى هي أمر لابد منه كي يبارك الله تعالى بالعلم وصاحبه ، ويكتب له القبول والرضا في الأرض ، وربما هذا شيء يسير ذكر عن خلقة ودينه وعبادته في كتب التراجم ، ولعل ندرة هذا تعود إلى أن تمسك العلماء بالخلق الرفيع أمر مفروغ منه ولا حاجة إلى بسط وتوسع ، فضلاً عن الحديث عن عبادتهم وتقواهم التي هي شأن كل مَنْ أخلص النية لله تعالى وأحسن له العمل .

ثانياً : أخباره

إن ارتقاء المكان المرموق في المجتمع لا يأتي بين ليلة وضحاها ، ولا يحصل ذلك إلا بالجهد والصبر ، والإخلاص في العمل ، وطريق العلم بحاجة إلى مثل هذه المعاني وغيرها كي يكتب لصاحبه القبول في الأرض ، مع الهيبة التي يرزق بها في قلوب العباد ، ولعل الرسعني كان واحداً من الذين رزقوا الفضل والعلم والرئاسة في صدور تلك البلاد ، « وكان رئيساً من صدور تلك البلاد وأعيان أهلها »[2]، و« كان شيخ الجزيرة في زمانه علماً وفضلاً وجلالة »[3] .

فبلدته رأس عين التي هي جزء من منطقة كبيرة تضم عدة مدن تسمى الجزيرة ـ كما سبق ـ ، والتي برز فيها كثير من العلماء ، لم يكن أمراً يسيراً أن يكون رئيساً في صدورها ، وعلماً من أعيان أهلها ، وكذلك المكانة التي كان يحظى بها عند والي أمر البلاد صاحب الموصل بدر الدين بن لؤلؤ[4]

---

(١) انظر : طبقات المفسرين ، شمس الدين محمد الداودي ٢٩٤/١ .

(٢) انظر : ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ .

(٣) انظر : شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٥/٥ ، العبر للذهبي ٣٠٢/٣ .

(٤) هو : السلطان بدر الدين أبو الفضائل ، لؤلؤ الأرمني الأتابكي الملقب بالملك الرحيم ، كان شجاعاً ذا عقل ومكر ودهاء ، توفي سنة ٦٥٧هـ ، انظر : ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ٢١٤/١٣ .

وغيره[1] ، ولو لم يكن للرسعني هذه الوجاهة والقبول والثقة بعلمه عنده فضلاً عن عامة الناس لم ينل هذه المنزلة ، وربما يقول قائل : إن تقرب الرسعني من صاحب الموصل ـ حاكم البلاد ـ مأخذ عليه وليس ميزة له ، فأقول : ليس كل من ينال احترام الحاكم من العلماء ينظر إليه بريبة ، فالعالم الورع الذي لا يمد يديه ولا يداهن ويقول كلمة الحق هو أحق مَن يسمع إليه ، لا البطانة السيئة التي تقلب الحقائق وتزين الأمور بالباطل ، وقد عرف كثير من علماء الأمة من يقول قول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم .

* * *

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ ، ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ .

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الرابع

ثناء العلماء عليه ووفاته

أولاً : ثناء العلماء عليه

إن قدر كل إنسان ما يعمله وما يقدمه للناس عموماً وللعلم خصوصاً ، ومن هنا يكون الثناء في محله ، ولأهله الذين قضوا أوقاتهم ، وأفنوا أعمارهم في هذا المجال ، وتطلعنا المصادر على ثناء العلماء على الإمام الرسعني ـ رحمه الله ـ وهذا بعض منها :

فقالوا : « كان إماماً فقيهاً ، محدِّثاً ، أديباً ، شاعراً ، ديّناً ، صالحاً ، فاضلاً في فنون العلم والأدب ، وذا فصاحة وحسن عبارة »[1]، و« كان شيخ الجزيرة في زمانه علماً وفضلاً وجلالة »[2] ، و« كان المحدث المفسر ، سمع الكثير وحدث وكان من الفضلاء والأدباء »[3] ، و« كان متمسكاً بالسنة والآثار وله نظم حسن »[4] ، و« كان من أوعية العلم والخير »[5] ، و« كان إماماً علاّمة »[6] ، « والفقيه الفاضل »[7] ، ولعلي أكتفي بهذا القدر من أقوال العلماء التي قيلت بحق الإمام الرسعني ثناءً عليه ، ففيها الدلالة الكبيرة على مكانة هذا الرجل .

---

(١) انظر : طبقات المفسرين للداودي ٢٩٤/١ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ .

(٢) انظر : شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٥/٥ ، العبر للذهبي ٣٠٢/٢ .

(٣) انظر : عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ .

(٤) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٧٥/٢ .

(٥) انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٥٢/٤ .

(٦) انظر : الجواهر المضية للقرشي ٤١٦/٢ .

(٧) انظر : تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٦ .

إن نظرة سريعة على مثل هذه الكلمات يمكن أن تجمل بقسمين ، فالقسم الأول كان ثناءً على شخصه متمثلاً بخلقه ودينه وصلاحه وتقواه ، والقسم الثاني تمثل بالثناء على علمه ومكانته العلمية في عصره ، ولعل هذا ما نحتاجه عند الحديث عن حياته العلمية في الفصل الثاني .

ولا غرابة في مثل هذا الثناء لعالم نشأ وترعرع منذ نعومة أظافره على حب العلم والسير في هذا الطريق ، طريق الفضلاء الذي يزينه التواضع والتقوى وحسن الخلق ، فكان له هذا الشأن الكبير .

ثانياً : وفاته

بعد حياة حافلة بالعطاء توفي الإمام الرسعني ـ رحمه الله ـ وتلك هي سُنّة الله في خلقه ، تاركاً آثاراً طيبة لعلها تكون له ذكراً في الدنيا ونوراً في الآخرة .

لم تجمع المصادر على شهر وسنة وفاته كما أجمعت على شهر وسنة ولادته ، وإن كان أغلبها أشار إلى أن سنة وفاته كانت سنة ٦٦١هـ[1] ، وخالف في ذلك الإربلي ، وابن الفوطي ، وابن مفلح فذكروا أن سنة وفاته هي٦٦٠هـ ، والغريب أن الإربلي قد انفرد بذكر سبب وفاته بينما لم تشر معظم التراجم التي اطّلعت عليها إلى ذلك ؛ حيث قال : إنه قُتل يوم أخذ التتار الموصل وهذا غير بعيد ؛ لأنه حصل دخول التتار إلى الموصل في سنة ٦٦٠هـ وقتلوا الكثير من أهلها[2].

---

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، غاية النهاية في طبقات القراء للجزري ٣٨٤/١ ، دول الإسلام للذهبي ١٦٧/١ ، العبر للذهبي ٣٠٢/٣ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٦/٥ ، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ ، ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٠٦/٢ ، السلوك للمقريزي ٥٠٢/١ ، المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٥/٢، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١٩٤/١، كشف الغمة للإربلي ٨٤/١ .

(٢) قال الحافظ ابن كثير : «في سنة ٦٦٠هـ دخل التتار الموصل وقتلوا كثيراً من أهلها ومن بينهم الملك الصالح إسماعيل وولده ، وذلك بعد أن نادوا بالأمان فاطمأن لهم الناس» . انظر : البداية والنهاية ٢٣٤/١٣ ، ٢٣٥ .

أما شهر وفاته فأشارت معظم المصادر إلى أنه توفي في «١٢» من ربيع الآخر[١]، فيما ذكرت بعضها أن شهر وفاته كان في «١٧» وقيل «٢٧» من ذي الحجة[٢] ، بينما أغفلت مصادر أخرى يوم وشهر وفاته مكتفية بذكر السنة التي توفي فيها[٣] ، ومما يثير التساؤل والاستغراب إغفال تلاميذه ـ كابن الشعار والأبرقوهي وابن الصابوني الذين ترجموا له ـ سنة وشهر وفاته .

ويبدو أن الراجح من تلك الأقوال قول أغلبها أنه توفي في «١٢» من ربيع الآخر سنة٦٦١هـ ، بسِنْجار[٤] ودُفن فيها عن عمر ناهز السبعين عاماً كانت حافلة في طلب العلم والتعليم والتأليف .

* * *

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣ ، عقد الجمان للعيني ٣٦٧/١ ، العبر للذهبي ٣٠٢/٣ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣٠٦/٥، ذيل مرآة الزمان لليونيني ٢١٩/٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٦٧ .

(٢) انظر : المقصد الأرشد لابن مفلح ١٣٥/٢ ، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ١٩٤/١ .

(٣) انظر : السلوك للمقريزي ٥٠٢/١ ، غاية النهاية للجزري ٢٨٤/١ .

(٤) سِنْجار : بكسر السين ، مدينة من نواحي الجزيرة ، وهي الآن قضاء يقع غرب الموصل من محافظة نينوى في العراق بين دجلة والفرات وتبعد عن الموصل ١٢٠كم ، وتبعد الموصل عن بغداد ٤٦٥كم ، انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٩٧/٣ ، جغرافية العراق الحديثة ، هاشم السعدي ٢٠٠ .

obeikandi.com